

دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

د. علي سلطاني

جامعة الشهيد العربي التبسي - الجزائر



ملخص

تعالج هذه الدراسة دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية، حيث تتطرق إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وترتبط الدراسة على وسائل الإعلام على اعتبار أنها من أهم المؤثرات والموجهات التي تُساهم في توجيه سلوك الأفراد ضمن بيئة مُعينة، وتجعلهم يكتسبون مجموعةً من المعارف والمعلومات حول محيطهم.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، التنشئة الاجتماعية.

Abstract

This study deals with the role of the media Socialization. It deals with the institutions of social upbringing. The study focuses on the media as one of the most important influences and guidelines that contribute to guiding the behavior of individuals within a given environment.

Keywords: Media, Socialization

مقدمة

تنتشر في الأوساط التربوية مصطلحات (التنشئة الاجتماعية التطبيع الاجتماعي التربية الاجتماعية)، وهذه المصطلحات في الواقع تعني، إعداد الكائن البشري، وتأهيله للحياة الاجتماعية والوسط الاجتماعي الذي عليه أن يتكيف معه ويتفاعل بصورة إيجابية، وترافق عملية الإعداد الطفل منذ ولادته، وحتى سنّ البلوغ والرشد، ويغلب عليها في الأوساط الاجتماعية مصطلح التنشئة الاجتماعية. والتنشئة الاجتماعية ليست مجرد تعليم رسمي يتلقاه الطفل في المدارس، وإنما هي أوسع من ذلك بكثير؛ إذ يدخل فيها اكتساب الفرد للمواقف والاتجاهات والقيم وأساليب السلوك والعادات الفردية والمهارات، وهي كلها أمور تنتقل إلى الطفل عن طريق علاقات وأوضاع ونظم ومؤثرات كثيرة ومتنوعة، ورغم تمايز هذه المؤسسات القائمة بالتنشئة واختلافها وتنوعها... فإنها تتضافر لتشكيل شخصية الطفل، حتى وإن اختلفت وتفاوتت فيما بينها في نوع ودرجة التأثير

تعتبر وسائل الإعلام من أهمّ المؤثرات والموجهات التي تُساهم في توجيه سلوك الأفراد ضمن بيئة مُعينة، وتجعلهم يكتسبون مجموعةً من المعارف والمعلومات حول شيءٍ ما، لذلك ساهمت هذه الوسائل في التأثير في التنشئة الاجتماعية بشكلٍ واضحٍ ومباشر، خصوصاً مع التطورات الحديثة التي شهدتها أغلب قطاعات الإعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، وهذا ما ظهرَ واضحاً في مواكبتها لتكنولوجيا المعلومات الحديثة في توجيه الفكري للأفراد

وقد اهتم الباحثون في علم الاجتماع، وعلم النفس والاعلام والسياسة بدراسة دور وتأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للأفراد، حيث تؤدي هذه الوسائل إلى توجيه السلوك الفكري عند كل شخص، وجعله يحصل على معارف جديدة قد يتعرف عليها للمرة الأولى في حياته، لذلك إن وجود وسائل الإعلام كجزء من حياة الأفراد اليومية ساهم بشكل مباشر في التأثير عليهم مهما كانت مراحلهم العمرية، ويظهر تأثيرها واضحاً على طريقة تفاعلهم مع البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها. وسنحاول من خلال هذه الدراسة ابراز دور وسائل الاتصال في التنشئة الاجتماعية والتأكيد على المكانة التي احتلتها هذه الوسائل متجاوزة بذلك المؤسسات التقليدية المنوطة بالتنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمجتمع، وسنتناول ذلك في مباحث ثلاثة

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة على امتداد الحياة، تهدف إلى الدمج النفسي والمتوالي للفرد، وهي وسيلة لاكتساب الشخصية باستيعاب طرائق الفعل والحركة اللازمة (قيم ومعايير وتمثلات اجتماعية...) من أجل تحقيق درجة من التوافق النفسي خلال الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد داخل تلك الحركية

التنشئة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ، نشوءاً ونشأء بمعنى ربا وشب (ابن منظور، 1997، ص680).

اما اصطلاحاً: فقد تنوعت واختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء النفس واجتماع وعلماء النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا... إلخ، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات عدة لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية. وسنورد بعضاً من هذه التعريفات، مستخلصين رؤية متميزة لنا كمسلمين لمفهوم التنشئة الاجتماعية التي لا يمكن لها في رؤيتنا الا ان تكون رعاية لما فطر الله الخلق عليه

فقد عرف أميل دور كأيم التنشئة الاجتماعية بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع (عل ليلة، 2006، ص193).

ويرى بارسونز أن التنشئة الاجتماعية: عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق (عبد الفتاح موسى، 1998، ص21).

يرى زين العابدين، أن التنشئة الاجتماعية تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثله في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته (زين العابدين درويش، 1999، ص68).

كما يعرف قاموس علم الاجتماع التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة" (محمد عاذف غيث، 1979، ص 449)، أما معجم علم النفس والطب النفسي، فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من أن يتكامل مع المجتمع ويسلك سلوكاً تكيفياً فيه، وهي أيضاً عملية اكتساب الفرد للأدوار والسلوك والاتجاهات التي يتوقع منه في المجتمع (جابر عبد الحميد، 1995، ص 360).

ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، كما أنها عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع (Richter, j-، 1991، p185)، وهي أيضاً العمليات الاجتماعية التي يستطيع بها الوليد البشري المزود بإمكانات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو نسبياً واجتماعياً بحيث يصبح في النهاية شخصية اجتماعية تعمل وفقاً لأحكام جماعتها ومعاييرها وثقافتها (لويس كامل، 1970، ص 310).

يرى (كلوزين Clausen) أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها يوجه الطفل كيف يسير على نهج حياة أسرته والجماعات الاجتماعية الأخرى التي يجب أن ينتمي إليها ويسلك في غمارها بصورة ملائمة، وذلك كي يصبح في النهاية مؤهلاً وجديراً بدور الراشد الناضج (زينب حسن المهدي، 2006، ص 14).

ينما ترى ابتسام مصطفى أن التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل ومساعدته على أن ينمو نمواً طبيعياً في حدود أقصى ما تؤهله له قدراته في الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية (ابتسام مصطفى عثمان، 1988، ص 22).

ويرى البعض أن التنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل المركب التي من خلالها يتعلم الفرد العادات والمهارات والمعتقدات ومستويات الحكم الضرورية لمشاركته الفعالة في الجماعات والمجتمعات المحلية (محمد عاطف غيث، 1985، ص 90)

في حين عرفها آخرون، بأنها العملية التي يصبح من خلالها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بما تشمل عليه من ضغوط وما تفرضه من واجبات حتى يعرف كيف يعيش مع الآخرين، كما أنها العملية التي تحول الفرد إلى إنسان اجتماعي يمثل المجتمع الذي يعيش فيه وهي ممتدة بامتداد الحياة، كما أنها عملية دينامية تتضمن التفاعل

والتغير حيث يكون الفرد في تفاعله مع الأفراد، دائم التأثير بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل (لبيب عبد العزيز لبيب، 1993، ص12).

أما معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فيعرفها على أنها "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم من خلالها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليده وقيم ومعلومات ومهارات ... الخ" (احمد زكي بدوي، ص400)

بينما يرى محمد حسن الشناوي بأن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تربية وتعليم هدفها تشكيل شخصية الفرد من جميع الجوانب سواء الروحية، أو العقلية، أو الجسمية أو المعرفية أو السلوكية ونحوها وفقاً لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه ونظم تفكيره، أو هي العملية التي يتعلم بها الفرد من خلال علاقاته بالآخرين وتفاعله معهم كيفية أداء السلوك المقبول من جماعته والابتعاد عن السلوك غير المقبول، ونتيجة لهذا التفاعل ينمو الفرد ويصبح عضواً فعالاً في المجتمع (محمد حسن الشناوي، 1993، ص 11).

وقد عرّف روشي Rocher /التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي يكتسب الفرد من خلالها، العناصر الاجتماعية الثقافية في محيطه، ويتمثلها ويعمل على استدخالها في بنية شخصيته، وبذلك يستطيع التكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش في كنفها..". (Roicher, 1970. p132). وهذا ينطبق مع التعريف الذي يرى في التنشئة الاجتماعية على أنها "العملية التي ينتقي فيها المجتمع، ومن خلال وكالاته التربوية ومؤسساته الثقافية، عدداً من المعارف والخبرات السلوكية المرغوبة، ليقوم بإبرازها وتنميتها وتدعيمها في سلوك الأطفال والناشئة، بما يتناسب مع فلسفة هذا المجتمع واتجاهاته وقيمه وتقاليده.. ومن خلال تفاعل الطفل الناشئ مع المواقف والخبرات الثقافية والاجتماعية المتعددة، يكتسب الملامح الأساسية التي تميز ثقافة مجتمعه.. (قناوي، 1996، ص 29).

ويمكن القول ان التنشئة هي رعاية الفطرة التي فطر الله عليها الخلق منذ ان خلقهم، فبالعودة الى السياق القرآني لمادة نشأ ومشتقاتها نجد ان مضامينها تدور حول عملية التخلق بالمسعى التلقائي المتمثل في النشأة والحدوث المرتبطين بقابليات الفطرة التي فطر الله الناس عليها والسعي المخطط المتعمد للتربية على الإصلاح والتجديد في القيام على الامر بما يصلحه، وتعزيز قابلية الذات الانسانية الفردية والجماعية للمحاكاة والمراجعة والاعتبار

ويمكن تعريف التنشئة من هذا المنطلق بأنها المبادرة الذاتية، في مقابل المبادرة من طرف اخر، كانطلاقة لتنشئة الذات الإنسانية الفردية والجماعية، عبر عملية ارتقائية دائمة، متعددة الدرجات والحلقات، ترمي الى اثراء الفطرة الإنسانية السوية، عبر مراتب ثلاث أولها تنشئة واقع غير مخالف لما نطق به الشرع ن وتانيها التنشئة على سنن التمكين في الأرض، وثالثها التنشئة على سنن شكر نعمة التمكين في الأرض.

ويؤكد القران على ان تكون عملية الكسب الذاتي للقيم واكتسابها بعيدا عن أي اكراه او ضغط خارجي، فهو يوجه البشرية الى تنشئة كافة انساقها، بدءا بالفرد، وانتهاء بالأمة بالبيئة التي لا مجال معها للإكراه او التلاعب (السيد عمر واخرون، 2013، ص38-39)

المبحث الثاني: وسائل الاتصال

مهما تعددت وسائل الاتصال وتنوعت فهي تشمل أنواعا ثلاث هي الوسائل المقروءة والوسائل المسموعة والوسائل السمعية البصرية.

أولا: الوسائل المقروءة: وتشمل كل ما هو مطبوع ومكتوب بهدف التعميم على الجمهور مثل الجريدة والمجلة والكتاب. وتمتاز الوسائل المقروءة بإمكانية حفظها ونقلها بسهولة وتوفر للقارئ فرصة للسيطرة على العمليات الانتقائية والسيطرة على عمليات التعرض للرسالة إذن يمكن للقارئ أن يختار المقال الذي يعجبه ليقراه من المجلة أو الجريدة ويمكنه أن يعيد قراءة فقرة منه ويمكنه أن يقلل المجلة ويعيد قراءتها مرة أخرى. ويستخدم المتلقي حاسة واحدة هي حاسة البصر وأما جمهور الوسائل المقروءة غير معروف للمتصل وهو جمهور متنافر وقد تكون الرسائل غير متخصصة كما هي الحالة في الجرائد والمجلات العامة وقد تكون متخصصة كما في الصحافة المتخصصة والكتب (عبد الحميد درويش، 2005، ص124).

فالكتاب سيظل الأكثر استخداما في حفظ ونقل المعارف والعلوم والمفاهيم والقيم ويمكن استثمار الكتاب للانطلاق نحو تكوين قاعدة معلوماتية تستخدم عند البدء في العمل الإعلامي (عبد الله محمود عبد الرحمان، 2005، ص21)، أما الصحيفة: نشرة مختصرة لتقديم الأخبار والتعليق عليها وتوفر الصحف وسيلة ممتازة لحسن الاطلاع على الأحداث الجارية كما تؤدي دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتمتاز الصحف عن الوسائل الإخبارية الرئيسية بأنها تغطي مزيدا من الأنباء وبتفاصيل أكبر من نشرات أخبار الإذاعة والتلفزيون وتنوع الصحف فهناك الصحف اليومية، الصحف الأسبوعية، الصحف ذات الاهتمامات الخاصة.

ثانيا: الوسائل السمعية: وهي التي تعتمد على الصوت وهي تشمل الإذاعة والتسجيلات والأسطوانات والأشرطة المسجلة (الكاسيت) والأقراص المدججة (cd).

واهمها الإذاعة: تعني البث والنشر للأخبار إلى جمهور عام واستقبال هذه المواد جماهيرا بواسطة أجهزة استقبال عامة ويؤكد هذا المعنى ما ورد في دائرة المعارف البريطانية حول وصف وتحديد كلمة إذاعة Broadcasting للإذاعة هي النشر المنظم أو البث للترفيه Entertainment وغيرها لاستقبالها في آن واحد بواسطة جمهور متنثر على هيئة أفراد أو جماعات بأجهزة استقبال مناسبة ولقد أكدت معظم الدراسات أن الإذاعة ترتبط منذ مولدها بالعالم الإيطالي (ماركوني)، إلا أن الواقع يؤكد أنه لا يمكن إرجاع هذا الاكتشاف إلى شخص واحد بل أن هذا

الاكتشاف جاء نتيجة جهود وأبحاث علماء في مجالات مختلفة التسجيلات الصوتية: تعرف التسجيلات الصوتية بأنها عملية حفظ الأصوات Sound Recorders وتخزينها بطرق مختلفة وباستخدام أجهزة متنوعة وذلك من أجل إعادة سماعها حين تدعو الحاجة لذلك كتسجيل أصوات الطيور والحيوانات والموسيقى والإنسان وأي صوت مهما كان مصدره. فالتسجيلات الصوتية في أغلبها تسجيلات موسيقية وغنائية وهي ذات طابع ترفيهي، ويمكن التأكد من رجوعها من خلال ارتفاع مشترياتها أو هبوطها وطلبات المستمعين وهي تنتج لجمهور واسع ومتنوع (شدون شيبه، طارق الخليفي، 2008، ص44).

ثالثا: وسائل الإعلام السمعية البصرية: وهي وسائل الإعلام التي تعتمد على الصوت والصورة والحركة تشمل السينما والتلفزيون (الإذاعة المرئية) والتسجيلات المرئية المسموعة (أشرطة الفيديو والأقراص المدججة cd والأفلام السينمائية). تتميز هذه الوسائل بتعدد أنواعها وأشكالها بما يتيح الفرصة لاختيار أو استعمال الوسائل التي تتناسب وزيادة الاهتمام والتشويق. تقدم أساسا حسب لما يرغب في التعرف عليه أو دراسته والتفاهم بشأنه. تتيح الفرصة لنشاط الفرد وإيجابياتها وكلما بذل الفرد دورا إيجابيا في عملية التعليم كان ذلك أفضل. فبعض هذه الوسائل لا يصلح منفردا دون موجه يستعملها، فهي وسائل مساعدة في التأثير على المستقبل وهو من سلبيات هذه الوسائل. هذه الوسائل تحتاج إلى توفر مهارة ودراسة فيمن يستعملها وبدونها تصحب هذه عديمة الجدوى وهو من سلبيات هذه الوسائل فمن بين وسائل الإعلام السمعية البصرية نجد: التلفزيون: وسيلة من أهم وسائل الاتصال الحديثة حيث ينقل الصوت والصورة والحركة من جميع أرجاء العالم إلى ملايين الناس في منازلهم فهو يتميز بنقل الوقائع والأحداث في صورتها الفعلية الواقعية التي لا تحتمل التكذيب (صالح خليل أبو إصبع، 2004). وأصبح التلفزيون وسيلة جماهيرية خاصة مع ظهور التلفزيون الملون، إلى أن تطور وأصبح بأشكال وأحجام مختلفة ومتنوعة

السينما: يعرف الفيلم السينمائي بأنه عبارة عن سلسلة من الصور المتوالية الثابتة عن موضوع أو مشكل أو ظاهرة معينة مطبوعة على شريط ملفوف على بكره تتراوح مدة عرضها من 10 دقائق وساعتين حسب موضوعه والظروف التي تحتاجه وهي وسيلة هامة تستخدمها الشعوب فهي تؤثر تأثيرا قويا إذا تم إعدادها بعناية وتستطيع أن تصل إلى مشاهدين من نوعيات معينة ويمكن استخدام الفيلم السينمائي في الإرشادات الزراعية والصناعية والحرفية فعن طريق الأفلام السينمائية تقدم القصة كاملة (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 2002، ص68)

الانترنت: تقوم الانترنت التي تعني الشبكة المترابطة للشبكات بربط عشرات الآلاف من شبكات الحاسوب الصغيرة وتمكن مستخدمي الحاسوب في جميع أرجاء العالم من إرسال واستقبال الرسائل وتبادل المعلومات فهي أهم وسيلة إعلامية على الإطلاق في الوقت الراهن وذلك لعالميتها وسهولة استخدامها إضافة إلى غزارة المعلومات فيها وتنوع مصادرها فالوسائل السمعية البصرية تعطي درجة عالية من الواقعية والوضوح فهي تستخدم لجذب انتباه الجماهير

وذات تأثير قوي وأكثر فاعلية من الكلمات المسموعة أو المكتوبة وتلصق بذاكرة المشاهدة وإذا ما استخدمت مع الكلمة المسموعة، فهي تعطي ثقة كبيرة للمتحدث.

المبحث الثالث: دور وسائل الاعلام في التنشئة الاجتماعية

انطلاقاً من الثورة التكنولوجية الهائلة التي حدثت في وسائل الإعلام والتي جعلت من العالم قرية صغيرة، مما جعلها تحتل مكاناً بارزاً في كل مجتمعات العالم بلا استثناء اخذة مكان الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى. والحديث عن وسائل الإعلام وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل لا يمكن أن تحصرها دراسات علمية محدودة الأثر، اذ لا يزال الاهتمام بها يشغل بال الباحثين في كافة التخصصات العلمية (غازي زين عوض الله، 1995، ص 69). حيث تلعب وسائل الاتصال دوراً كبيراً في ثقافة الطفل، فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الطفل عامة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع، بعد أن ترجمها إلى أساليب عملية التنشئة الاجتماعية، فإن وسائل الاتصال تعتبر امتداداً لدور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية (نادية سالم، 1993، ص 57)

وتتعدد وسائل الإعلام من حيث طبيعتها وأهدافها وجمهورها، فهناك وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والتي قد تختلف كل منها عن الأخرى من حيث قدرتها الاقناعية، فهي تختلف باختلاف طبيعة الفكرة المراد نقلها من ناحية، باختلاف فئات الجمهور المستهدف، بل وباختلاف طبيعة ووسيلة الاتصال وخصائصها - في حد ذاتها - من ناحية ثالثة (أحمد النكلاوى، ص 105) إلا أنه سواء كانت وسائل الإعلام مقروءة أو مسموعة أو مرئية فإنها تلعب دوراً هاماً في تنشئة الأطفال وتنمية شخصيتهم والتأثير فيهم بشكل ملموس (أحمد زايد وآخرون، ص 366).

تقوم وسائل الإعلام بدور شديد الأهمية في عملية التنشئة حيث أنها تعد من أكثر مؤسسات التنشئة وجوداً وتنوعاً وثقلاً في المجتمع، إذ لا يخلو مكان منها، ومن أهم هذه الوظائف التي تقوم بها - :

- 1- تقوم بدور الرابط الاجتماعي بين الناس وتعميق الصلات الاجتماعية بينهم للوصول إلى هدف تنميتها بشكل مستمر (عبد الفتاح أبو معال، 1990، ص 21).
- 2- احاطة الناس علماً بموضوعات معينة وذلك بتعرضهم لمعلومات عن جوانب متعددة من الواقع (محمود فتحي، ص 66) وذلك من خلال أجهزتها المتعددة والتي تنتشر في كل مكان حيث تعمل على نشر الوعي والمعرفة حول العديد من القضايا التي تهم الناس.
- 3- إغراء الناس واستمالتهم ليسلكوا بما يتفق مع رغبة موجه الرسالة (نفسه، ص 66).

4- تقدم نموذج القدوة للشباب على اعتبار أن نموذج القدوة في إطار التنشئة الاجتماعية يكسب الشباب الأفكار والقيم والمعايير والانفعالات التي تناسب كل أنواع الأدوار الاجتماعية في الأسرة والمهنة والدين والسياسة والتعليم (سحر محمد وهي، 1996، ص 236).

5- ويمكن الإضافة إلى الوظائف السابقة وظيفة التثقيف حيث تعمل وسائل الإعلام على نقل ونشر مكونات الثقافة في أرجاء المجتمع، مما يساعد على تماسك وترابط أجزائه وأقاليمه المختلفة في وحدة ثقافية متمثلة هذا من جهة، وعلى ربط المجتمع ذاته بغيره من المجتمعات الأخرى مما يساعد على استيعاب المجتمع لقيم وثقافة الآخر بما يتناسب مع قيمه وثقافته من جهة أخرى.

وقد قام عدد كبير من الباحثين والعلماء بوضع تصنيفات لتأثير وسائل الإعلام وأهدافها، منها التصنيف التي وضعه الباحث الأمريكي " جوزيف كلاپر Joseph T. Klapper " والذي أشار إلى أن اتجاهات تأثير وسائل الإعلام محدودة بالنسبة لأي موضوع، فأى رسالة تهدف إلى التأثير قد:

1- تخلق آراء أو اتجاهات بين الأفراد الذين لم يكن عندهم أي اتجاهات أو آراء حول الموضوع.

2- تدعيم (تزيد أو تؤيد) اتجاهات موجودة فعلاً.

3- تقلل من شدة الاتجاهات الموجودة بدون أن تحقق تحولاً بالفعل.

4- تجعل من الأفراد يتغيرون لناحية عكس تلك التي كانوا يعتقدونها

6- لا يكون لها أي تأثير على الإطلاق على الأقل من الناحية النظرية (جمال صالح متولي، 1990، ص 48).

وقد يتجلى تأثير وسائل الاعلام على الفرد في المجالات التالية:

1- على المعرفة والاستيعاب: (التغيير المعرفي) تتأثر المعرفة بالتعرض المتكرر ولكن تذكر المعلومات يتضاءل إذا كان للمرء عدم اهتمام أو مصلحة بالمعلومات. فالمعرفة هي نتيجة تفاعل مضمون لوسائل الإعلام مع الخبرات الشخصية للمتلقين، ولكن تذكر المعلومات يتضاءل إذا لم يكن للمرء اهتمام أو مصلحة بالمعلومات، وتعتمد مقدرة المرء على ذكر الأحداث على تكرار التعرض لوسائل الإعلام وحافز التعرض ومدى حاجة المرء للمعلومات (صالح خليل أبو اصبع، 2004، ص 118). ويحتاج تحقيق الاستيعاب إلى تعرض أكبر ومصالح شخصية أكثر وقد يحول دون ذلك سوء تفسير الأفراد للرسالة أو الشك في سماعها أو رفض قبول الحقائق.

2- تغير المواقف والاتجاهات والقيم: تعتمد القيم على وعي الأفراد وفهمهم للتجربة الأصلية حيث أثبتت البحوث العديدة فعالية وسائل الإعلام في خلق اتجاهات جديدة وتعمل وسائل الإعلام على تدعيم الاتجاهات والقيم أكثر من تغييرها، تماشياً مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، حيث تفضل وسائل الإعلام التعبير عن آراء مقبولة

من الأغلبية والتعبير عن أنماط الاتجاهات والسلوك الفطري لدى الفرد وهذا يؤدي إلى الانسجام الاجتماعي وإضعاف الفردية وتقبل التسامح في الاختلافات (نفسه، ص120).

3- تغير السلوك: هناك العديد من الدراسات التي تناولت تأثير وسائل الإعلام على تغير السلوك مثل التصويت وأنماط اللعب والعدوانية وغيرها وهناك دراسات عديدة سيطرت على مجال دراسة تأثير وسائل الإعلام وخصوصا التلفزيون على سلوكنا لقضاء أوقات الفراغ وعلى أية حال فإن تعديل سلوك محدد يستغرق وقتا لحدوثه ويعتمد على مجموعة من المتغيرات مثل عدد الناس المنغمسين في القرار المخاطرة الاقتصادية والاجتماعية ومدى توافق هذا السلوك مع الفرد وقيمه وحوافزه، ويمكن أن يتم من خلال التفاعل بين التعرض لوسائل الإعلام وخبرة الإنسان الشخصية (محمد عبد القادر، 1982، ص199).

ويمكن الإشارة إلى أهم الأساليب النفسية والاجتماعية التي تتبعها وسائل الإعلام في عملية التنشئة كما يلي (سيد أحمد عثمان، 1970، ص118):

1- التكرار: حيث تعتمد وسائل إعلام الطفل، شأنها شأن وسائل الإعلام العامة إلى إحداث تأثير معين عن طريق تكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور، ومثل هذا التكرار يعرف الأطفال أشياء كثيرة عن الحياة، وعن مجتمعهم.

2- الجاذبية: وما يضاعف أثر التكرار تنوع الأساليب التي تشد الأطفال إلى وسائل الإعلام العامة.

3- المشاركة: قد يلجأ موجهو بعض وسائل الإعلام إلى دعوة الأطفال إلى المشاركة الفعلية وذلك إما بالكتابة أو الرسم لإبداء رأى أو حل مشكلة في موضوع معين، وهذا الأسلوب قد يرتبط مع الطفل بإعطائه مكافأة أو تحقيق أمنية له، ولو بذكر اسمه أو نشر صورة له.

4- عرض النماذج: وهذه النماذج قد تكون نماذج شخصية يتمثل فيها سلوك معين لشخص يشغل مكانة مرموقة في المجتمع مما يخلق القدوة الحسنة لدى الطفل.

ومن هنا يتبين مدى أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، والتي يمكن اعتبارها من أهم المؤسسات الاجتماعية بعد الأسرة، تأثيراً في حياة الفرد.

حيث أنها قد تكون أداة فعالة وقوية في نشر وترسيخ القيم والقواعد الخلقية والإنسانية، أو قد تكون أداة لهدم بناء المجتمع بكل قواعده القيمية والأخلاقية. وهو ما يتفق مع ما يشير إليه البعض من أن وسائل الإعلام لها أثرها في تربية وسلوك النشء، فإذا كانت وسائل الإعلام رديئة المستوى فإن لها أثرها الضار بالمستوى العام والأخلاق (محمد سيد فهمي، 2002، ص2013).

لقد تبين من خلال البحث اننا بحاجة ماسة الى العودة بكثير من المفاهيم الى أصلها اللغوي، ومن ثم ربطها بالقران الكريم والسنة النبوية المطهرة وهما المصدران اللذان يمكن التعويل عليهما

ومفهوم التنشئة من المفاهيم التي شأها كثير من الدخن وبالعودة الى تراثنا الإسلامي نجد ان لعلماء المسلمين كالغزالي وابن مسكويه والفارابي وابن سينا وغيرهم باع طويل فيه الا ان كتابنا وباحثينا، لا يفتؤون يتهافتون على ما كتبه مفكري الغرب الذين وان وصلوا الى العديد من النتائج النسبية، الا انها لا تتماشى و معتقداتنا وقيمنا ورؤانا وتصوراتنا من جهة، ونبتت في بيئة غير بيئتنا، ومن ثم لا يمكن ان تكون منطلقا لأبحاثنا ودراساتنا، وان كنا لا نستنكف من الاستفادة منها والاخذ بما توصلت اليه من نتائج خاصة في البحوث العملية والتطبيقية التي مازلنا نحن وللأسف الشديد بعيدين عنها

كما ان التطور التقني والثورة التكنولوجية منحت لوسائل الاعلام اليد الطولى في التنشئة الاجتماعية والتربية والتوجيه لما لها من سطوة وسلطة على الاسر التي أصبحت عاجزة امام التدفق الإعلامي الرهيب عن مراقبة ما يتعرض له أبنائها من مضامين إعلامية، اغلبها وافد من الغرب، يخدم ايديولوجيات وسياسات مناهضة لتصوراتنا وقيمنا ومناقضة لمصالحنا.

وإذا ربطنا المضامين الإعلامية سواء الوافدة، او الكثير من مضاميننا بالتنشئة الاجتماعية وجدناها تسير في غير ما نريده ونهدف اليه بالتنشئة الاجتماعية التي لخصنا معناها في ضرورة رعاية الفطرة السليمة وتعهدنا بما يساعدها على النمو والتطور الإيجابي

بل ان الغربيين أنفسهم وهم المنتحون لهذه المضامين تعالت صيحاتهم بضرورة الحد من تأثير وسائل الاعلام على الناشئة وخاصة التلفزيون الذي انعكس الاستعمال المفرط له سلبا على الاسرة والقراءة والابداع والإنتاج، يضاف إلى هذه الأمور نحن كمسلمين لدينا من الدواعي الكثيرة التي تجعلنا أكثر حرصاً منهم للحفاظ على ديننا وحياتنا وابنائنا وثقافتنا وأوقاتنا.

فهذه م أمريكية اسمها فرانسيس مور لابي أدركت أن التلفزيون خطر على أولادها، وقد سجلت تجربة طوال عقد من الزمن ومارست خلاله عملاً دؤوباً في تربية أولادها بعيدا عن التلفزيون وسجلت هذه التجربة في كتاب بعنوان: (ماذا تفعل بعد إغلاق التلفزيون) أوضحت في الكتاب الفوائد النفسية والاجتماعية والتربوية والثقافية التي جنتها أسرتها من إغلاق التلفزيون، وأن صديقاتها اللاتي حذون حذوها أكدن ذلك(مجلة الأسرة،1995،ص13).

لهذا طالب الخبير التربوي هارفي ديوتيل بضرورة إغلاق التلفزيون من أجل القراءة ومن أجل حياة الأسرة ومن أجل الإبداع، وفي الأسبوع الأخير من إبريل 1996م نظمت جمعية من المربين وأولياء الأمور في أمريكا أسبوعاً لإغلاق التلفزيون على مستوى البلاد وأرسلوا دعوات عبر الإنترنت، وقد استجابت لذلك مليون أسرة، وتهدف هذه الدعوة إلى توفير أوضاع ملائمة لزيادة الاجتماعات العائلية والقراءة والتدريب والاستمتاع بالطبيعة والتفكير والإبداع والإنتاجية (مجلة الأسرة، 1995، ص13).

ومن ثم علينا الانتباه الى الخلل الذي أحدثته وسائل الاعلام في بيوتنا ومجتمعاتنا ودولنا، والسعي الى إيجاد استراتيجية إعلامية متميزة في مستوى التطلعات والآمال، وزرع ثقافة تربية تحمى من الاستعمال المفرط للفضائيات الغربية خاصة، واتباع سياسة حازمة في مراقبة أبنائنا في ما يتعرضون له من مضامين إعلامية مخربة للأسرة والمجتمع والدولة .

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابتسام مصطفى عثمان (1988): دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية.
- 2- ابن منظور. أبي الفضل جمال الدين. لسان العرب (1997)، دار الطباعة والنشر بيروت.
- 3- أحمد زكي بدوي (د.ت): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت.
- 4- أحمد النكلاوي (د.ت)، المدخل السوسولوجي للإعلام ، نهضة الشرق ، القاهرة.
- 5- أحمد زايد وآخرون (د.ت)، الأسرة والطفولة دراسات اجتماعية وأنتروبولوجية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 6- جابر عبد الحميد (1995)، علاء الدين كفاي: معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة، القاهرة، ج7.
- 7- جمال صالح متولي (1990)، وسائل الاتصال الجماهيري والتنمية السياسية، تحليل سوسولوجي لدور الصحافة في التنمية السياسية، رسالة ماجستير، آداب المنيا.
- 8- حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد (2002)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 9- حمد سيد فهمي (2002)، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

- 10- زينب حسن المهدي(2006): دور الضوابط والمحددات الاجتماعية في التنشئة الجمالية لدى أفراد المجتمع، رسالة دكتوراه، قسم أصول التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2006م
- 11- زين العابدين درويش: علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة .
- 12- سحر محمد وهيبي(1996)، بحوث في الاتصال، ط1، القاهرة، دار الفجر.
- 13- السيد عمر واخرون(2013): موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية (التأصيل والممارسات المعاصرة) دار السلام للطباعة والنشر والترجمة المجلد الأول القاهرة مصر.
- 14- سيد أحمد عثمان(1970)، علم النفس الاجتماعي والتربوي، الجزء الأول، التطبيع الاجتماعي، القاهرة، الأبنجلو المصرية.
- 15- شدوان شيبية، طارق الخليفني(2008)، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- 16- صالح خليل أبو إصبع(2004)، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط5، عمان: دار مجدلاوي للنشر.
- 17- عبد الله محمود عبد الرحمان(2005)، سيسيولوجيا الاتصال والإعلام: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية، (د م): دار المعرفة الجامعية.
- 18- عبد الحميد درويش(2005)، مقدمة إلى علم الاتصال، دمياط: مكتبة نانسي.
- 19- عبد الفتاح أبو معال(1990)، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط2، عمان، دار الشروق.
- 20- عبد الفتاح تركي موسى(1998)، التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 21- علي ليلة(2006)، الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة.
- 22- غازي زين عوض الله(1995)، الإعلام والمجتمع (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب).
- 23- لبيب عبد العزيز لبيب(1993): الاتجاهات الوالدية وعلاقتها باتجاهات الأبناء نحو النشاط الرياضي وسلوكه في وقت الفراغ، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان.
- 24- لويس كامل(1970)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- 25- محمد عاطف غيث(1979)، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1979م
- 26- محمد عاطف غيث(1985)، دراسات في علم الاجتماع، نظريات وتطبيقات، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- 27- محمد عبد القادر(1982)، دور الإعلام في التنمية، سلسلة دراسات، ع314، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.
- 28- محمود فتحي(د.ت)، محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- 29- نادية سالم(1993)، بحوث في الاتصال "الجماهير والطفل المصرى رؤية للحاضر والمستقبل"، في: مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة.

30- Richter,j & waters,E.(1991)Attachment and socialization: The positive side of social influence. In lewis,m,& (EDS) social influences and socialization in infancy.(pp.185-214)NY:plenum press

المجلات

- 1- مجلة الأسرة(1995)، عدد 40، رجب، 1417هـ